المدى
Editor-in-Chief
Fakhri Karim
Al Mada
General Political daily
30 October. 2010
http://www.almadapaper.com
Email: almada@almadapaper.com
16 صفحة
500 دينـــار

عام ١٩٢٩، في مدينة بغداد، الكرخ وفي سوق العجيمي أبصر الفنان محمد غني حكمت نور الحياة. ومثل معظم الأطفال السعداء تعلم القراءة والكتابة قبل دخول المدرسة. وفي المدرسة الابتدائية "المدرسة الأميرية" بدأ أولى محاولاته في الفن.. كانت محاولات في الرسم، ولا يعرف الفنان لم أهتم بالرسم:

"لربما هناك صلة بوالدي لأنه كان يعمل في تطريز ((العباءات)). وثمة ألوان وأصباغ سحرتني ودفعتني إلى مراقبة عمل والدي. ربما هناك أثر آخر وهو وجود محل والدي المقابل لباب المرادية في الكاظم، حيث كنت أشاهد ذلك الباب المزخرف وأرى تلك النقوش العربية الجميلة وتلك الألوان الساحرة".

وتوطدت علاقته بجواد سليم الذي درسه في معهد الفنون. وهنا يقول محمد غني:

زهير صاحب مع مدير الجلسة جواد الزيدي

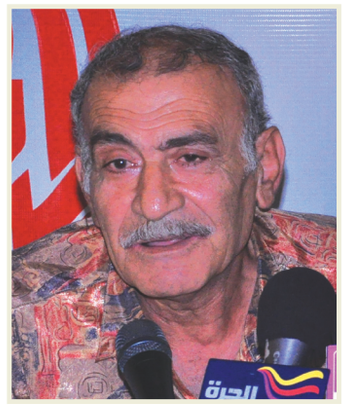
عادل كامل

سعد الطائي

بغداد/ نورا خالد – محمود النمر.....تصوير/ ادهم يوسف

شيخ النحاتين يبث أشجانه وأشواقه في (بيت المدى)

محمد غني حكمت.. أسطورة بغداد يعود محملاً بالفن والمحبة والإبداع

"ومن خلال علاقتي الخاصة به تعرفت على عالم جديد هو عالم جواد.. كما تعرفت على مشاهير الفنانين.. فقد كانت مكتبة جواد غنية جداً. وبدأت أدرس تلك الأعمال وأتساءل كثيراً بدأت أتعرف على مسائل تفصيلية كثيرة. وبدأت أدرك أن النحت ليس المحاكاة.. أنما هو أوسع من ذلك: ثمة شروط كثيرة ومختلفة لمعرفة هذا العالم وبدأت أفهم أن الإبداع يتطلب جهوداً شاقة".

الجهود الشاقة هي التي وضعت محمد غني حكمت في طليعة الفنانين العراقيين فقد تميزت أعماله الفنية بسومريتها وآشوريتها وبابليتها، وأصالتها في محاكاة التراث والحضارة العراقية الأصيلة من خلال طبيعة التكوين والإنشاء من خلال أسلوبه الفني المتميز، فضلاً عن معانيه التي توحي بالتدفق والحيوية وإنسانية الحضارة في التعبير والإيقاع والتواصل الحضاري. يقول أستاذنا الكبير الفنان محمد غني حكمت "لقد كان قدري أن أكون نحاتاً في بلد مثل العراق، ومن المحتمل أن أكون نسخة أخرى لروح نحات سومري أو بابلي أو آشوري، أو عباسي، كان يحب بلده.

كان محمد غني حكمت وسيبقى يشكل منعطفاً كبيراً في تحول فن النحت العراقي المعاصر مع أستاذه الفنان الخالد جواد سليم وصديقه الفنان الكبير خالد الرحال.

ففي أعمال محمد غني حكمت العديدة والمنتشرة في اغلب ساحات بغداد والمدن العراقية الأخرى جسد فناننا المبدع الكبير روح التراث وتقديمه بشكل معاصر يحاكي روح العصر ويعبر عن تاريخه بشكل محدث من خلال التكوين العام للشكل فضلا عن أسلوب تنفيذ العمل الفني لنجد المتنبي ذا اسلوب رائع يجسد حماسة الشاعر من خلال قوة الأداء والتأثير.

اليوم يعود الفنان الى مدينته التي احبها بغداد وفي جعبته اربعة مشاريع عملاقة ستظهر في بغداد التي تتحدى القدر.

عودة محمد غني حكمت بشخصه وابداعاته لبغداده لها دلالات عميقة، فهي اشارة البدء بمصالحة حقيقية يتصالح فيها الفنان والمبدع مع وطنه واندماجه في اكبر ملحمة انسانية للابقاء على جذوة الحياة متقدة لايقاف زحف الظلام وانتشار الخفافيش واستبدالها بحمامات السلام والنصب والتماثيل، محمد غني حكمت شيخ النحاتين كان ضيف بيت المدى في شارع المتنبي في احتفالية ضخمة حضرها جمهور كبير من المثقفين ومن عشاق اعمال النحات الكبير.

جواد الزيدي: تحية لما أنجزته هذه الذات المبدعة

بدات الاحتفالية بكلمة ترحيبية قدمها د جواد الزيدي حيا فيها استاذه قائلا: يهمس الصباح بأذاننا برائحة قطر الندى واشراقة شمس، حين ينهض من غياب الرقاد وعتمة الليل إلى حلمٍ يكسو الأرض رغبة أبدية في العشق والعناق.. الصباح المتعالق مع خيوط الشمس وثوبها الذي تنشره على حكايا المساء بمسراتها وأحزانها، وتلونها بقوس قزح عندما تمتزج طلعتها برذاذ محبة دافئة وبرودة شتاء بغدادي بامتياز.. ولمحمد غني حكمت أكثر من وشيجة رابطة مع هذا الثوب وكل الصباحات الحالمة بالألق حين ينسدل الخيط الذهبي ويبعث ضوءه على نصب اقترن بالحرية له فيه الكثير مساعداً ومنفذاً بعد رحيل صانع الخطاب الحر (جواد سليم) أو حين توزع الاشعة الذهبية مفاتنها على جرار كهرمانة الأربعين وتكشف خفايا القاع وسراق الفرح الليلي بحثاً عن اسرار كامنة في الأعماق، يستدين من زيت الجرار زيتاً لقنديله ليضيء عتمة الأشياء في ليلٍ يمكثه في التأمل والتصبر حتى يحل صباحاً جديداً عليه يلاقي المرأة بابتسامة دافئة مردداً عبارته الأثيرة (صباح الخير محمد غني) هي تحية لما انجزته الذات المبدعة الخلاقة خلال رحلة البحث عن الأثر أو الحقيقة التي يحلم باصطيادها ذات مساء أو في لحظة لم تكن في الحسبان، ليعلن ولادة باب أو نصب سيحتل موقعه في ساحة من ساحات بغداد أو اية مدينة عراقية.. هذا الحالم الكبير الممهد لسقوط أحادية الواقع أو الخيال من معادلة الجمال، بفعل المزاوجة والمصاهرة المستديمة بين قطبي المعادلة ويحمل أرثه الرافديني وتجليات الحداثة والمعاصرة ويهرع بهما نحو مشغله الفكري الذي يروم الفواصل بين الاثنين كل هذه المسالك تفتحت عيناه عليها حين نبش في تراث الأسلاف الذي أصبح أرثه الشخصي.

محمد غني حكمت: قررت أن انحت لبغداد أساطيرها

بعدها استقبل الجمهور الغفير الذي اكتظت به القاعة محمد غني حكمت بالتصفيق الحار وهو يصعد إلى المنصة ليبدأ حديث الذكريات:

لا أعرف من اين أبدأ، أبدأ من شبابي عندما كنت في الصف الثاني المتوسط وصنعت بيتا من الطين، ودخلت الى معهد الفنون الجميلة وكان من حسن حظي أن يكون استاذي بيكين هذا الإنسان شاعر وفنان ونحات استطاع ان يبرز قيمة كل ما كنت اؤمن به سابقا والتجربة الواضحة عندما اقمنا معرضا للفنانين الطلبة في أوروبا ومنهم خالد الرحال وسعد شاكر وسعد الطائي وعملت مصغرا من الطين داخل الصف وهو نوع من التجريب واكتشفه استاذي بيكين فنهرني وعاتبني بشدة وقال لي انت سليل حضارة وادي الرافدين وآشور لا تهتم بالمدارس الحديثة فأنت لديك خزين من الفكر والمنظور والاسلوب، ومن ذلك الحين عندما كنت طالبا في اكاديمية الفنون الجميلة عملت في ستوديو في روما وشاركت بعدة معارض وساهمت في عدة مناسبات، وقمت بثلاثة معارض شخصية وأنا طالب وصار اسمي معروفا في الوسط الفني وخاصة النحت الخشبي.

في روما النحاتون قليل منهم من ينحت الخشب فأنا أصبحت معروفاً جاء لي مهندس وقال لي هل تقبل أن تنحت أبواب كنيسة بنيت في روما، وكان هذا حلماً بالنسبة لي وبالفعل نحت ثلاثة أبواب ضخمة وكبيرة فيها وقبل سنتين زرتها أنا وزوجتي وتذكرت في عام ١٩٥٨ حتى عام ٢٠٠٨ وقد سافر في ما بعد الفنان هيثم فتح الله من عمّان إلى روما لتصوير تلك الابواب وقد تمت طباعتها في كتاب اسمه ابواب محمد غني، هذه التجارب التي حصلت عليها من روما، بعد رجوعي من روما إلى بغداد اكتشفت مفاجأة أنه هنالك مواضيع كثيرة حولي لم يتطرق لها النحاتون، حاولت أن انحت الحياة اليومية مثل الجالغي البغدادي، بائعة الخبز، بائعة القيمر، الاسواق الشعبية، استطيع ان اقول أنني أرخت منذ عام ١٩٦١ حتى عام ١٩٦٨ للحياة اليومية واكثر اعمالي كانت تتحدث عنها الفترة التي تلتها ركزت اهتمامي على المقرنصات والزخارف الاسلامية وكنت دائما أزور ضريح الامام موسى الكاظم والعباس وأدرس الزخارف والنقوش واذهب الى محافظة النجف لأذهب الى مقابرها واستوعب اشكال القبور واتذكر شكل القبر، هذه التجارب جعلتني استمر في البحث عن الجديد، ولما كنت طالباً في روما سافرنا أنا وزميلي سعد الطائي من روما ثم ألمانيا والى هولندا حتى متحف أو معرض الرسام (بريفا)، وخلال الرحلة مررنا بعدة متاحف واستوعبنا منها اشياء جديدة، سفرتنا هذه لا تصدق إذ أننا سافرنا على الدراجة النارية (ماتور سكل)، ومن خلال تجربتي هذه رأيت الكثير من النافورات والاساطير الاغريقية واساطير روما واساطير أوروبية بعد دراستي الشخصية اكتشفت أن كثيرا من هذه الاساطير المنحوتة في الساحات الأوروبية جذورها وادي رافدينية هذه الدراسة جعلتني أهتم أكثر بحضارة وادي الرافدين، لذلك قررت عند عودتي سوف انحت لبغداد اساطيرنا الكثيرة فنحن أولى بها وهي تمجد الإنسانية والمرأة والحياة هذه كلها جعلتني أفكر بنصب ألف ليلة وليلة وهو نصب من حضارة وادي الرافدين وهي حكاية المرأة التي تقص على شهريار ونحت فيها بعد تمثال (علي بابا والأربعين حرامي) وجعلت من المرأة هي المهمة وليس علي بابا وأعطيت للمرأة في اعمالي فكراً وقيمة إنسانية وليست حسية، وأضاف حكمت: في احد الايام جاءني عدد من الزملاء وقالوا لي لنذهب الى منطقة السيدة زينب لزيارة قبر الشاعر الجواهري فذهبنا الى هناك ورأيت قطعة من المرمر الاسود مكتوباً عليها قصيدة الجواهري والتي تبدأ حييت سفحك عن بعد فحييني يا دجلة الخير يا أم البساتين وكان بجنب قبر الجواهري قبر آخر مكتوب على المرمر الذي وضع فوقه أيضاً شعر بغداد ما اشتبكت عليك الاعصر وهذا الشعر هزني بكل معنى الكلمة للشاعر مصطفى جمال الدين فأخذت عهدا على نفسي وواعدته على ان انحت هذا الشعر على نصب في بغداد وبعد ان عدت بدأت اصمم شكلاً يحوي هذه القصيدة وهو قبة يصعد اليها الماء الى فوق ثم ينزل على حروف القصيدة التي تشكل القبة وتمت الموافقة على هذا النصب واقترحت ان يكون موقعه في جانب الكرخ لأنه يفتقر الى مثل تلك النصب والتماثيل، أما الموضوع الآخر فاساطيرنا كثيرة ولا تزال هناك الكثير من المواضيع التي تحمل الاساطير، وهناك أحد التصاميم التي عملتها وهو فانوس علاء الدين فالعالم كله يعرف علاء الدين فلماذا لا نتمتع به نحن وهو ملكنا، فمثلته بفانوسه السحري ويخرج منه لهيب كبير من الماء وهو على شكل نافورة لها معنى وتصور واقترحت ان يكون في ساحة المسرح الوطني وتمت الموافقة النهائية وسأبدأ بالتنفيذ قريباً.

سعد الطائي: أتمنى ان يكتب مذكراته

وبعدها تحدث الفنان التشكيلي سعد الطائي قائلاً: لقد رافقت صديقي ورفيق رحلة عمري محمد غني حكمت في كثير من الرحلات عبر بوابات العالم في المناطق الآثارية والمتاحف والنافورات حيث كان هو ينحت على الخشب وأنا ارسم لوحاتي بكل هدوء، وكانت رحلتي الاشهر معه هي التي تحدث عنها محمد غني وكانت على (الماطور سكل)، محمد غني يعنى برسم ويرسم والشيء الجميل الذي رأيته أنه في هولندا التقى باستاذه الذي علمه ودرسه وهو (مكنتني) والتقينا معه صدفة وقال لي هذا هو استاذي الذي فرح به كثيرا، فقد كان من الطلاب المتميزين والذي لفت انتباه اساتذتي منذ البداية، ومحمد غني حكمت ليس نحاتاً بل كاتب أيضاً وكتب مذكراته وتمنيت أن يكون ليس هو من يكتب مذكراته بل يعطيها لكاتب يجمعها ويبوبها لأنها كثيرة جداً واتمنى أن يأتي من يقول أنا اتبرع بكتابة مذكراته فالعطاء الذي قدمه محمد غني حكمت وما زال يقدمه كثير واتمنى له العمر المديد.

زهير صاحب: موسوعة للفن العراقي

الدكتور زهير صاحب استاذ مادة تاريخ الفن في كلية الفنون الجميلة تحدث قائلاً: من الصعب علي ان اتحدث عن الفنان الكبير محمد غني حكمت وان أعطيه حقه في هذه الفترة القصيرة فهو موسوعة للفن العراقي منذ الاربعينيات وحتى يومنا هذا، فهو ليس نحاتاً فقط بل هو مرب كبير وقد كتبت عنه رسائل كثيرة وتخرج من تحت عُباءته كل من يمارس النحت بمن فيهم الجيل المتوسط والمعاصر وتلك بالنسبة لي ميزة هامة للتركيبة الفنية والجمالية، كما اثر محمد غني حكمت بالنحت المعاصر تلك هي الاهمية العظمى، يقول محمد غني حكمت أنا عراقي بغدادي كرخي اعتز بِبغداد وبوطني العراق وشاء القدر أن أكون نحاتاً وتلك اشكالية مهمة تقمصت روح نحات سومري، بابلي وآشوري وربما مزخرف للطين من العصر العباسي وسيكتب التاريخ عني أني كنت عصاميا لم اتوسل بأحد وصنعت مجدي بنفسي، ادعو الله ان يطيل بعمره ليزين بغداد والعراق بمزيد من التماثيل، أن المعنى المتخفي في بنية هذه الرسالة التي كتبها حكمت تكمن في كون محمد غني نحات هوية ونحات مدينة ونحات تحديث عراقي وليس نحات حداثة عراقية لأن الحداثة محددة بمرجعيات ومسببات وتأويلات وتجربة محمد غني حكمت وحيويته وتحولاته وتجربته وثراء نتاجه الفني هو الذي يثبت اهميته.

عادل كامل: فنان شهد نشوء بغداد الحديثة

الناقد عادل كامل الذي رافق رحلة محمد غني حكمت عبر دراسات وحوارات عديدة تحدث قائلا: أرى في أعمال محمد غني حكمت غزارة غير اعتيادية في الإنتاج لأسباب في مقدمتها أن محمد غني حكمت شهد نشوء بغداد الحديثة بعد ألف سنة من ضمورها كان النحت عملية بنائية خالصة مما جعل فنه لا يجد استجابة..

أنها ليست الصنعة أو الثقافة أو المهارة أنها بدقة قراءة بناء ومنح الفن ذروته، كيف؟ مثال (المسمار) دون احمال الأساطير والموضوعات الاجتماعية والمرأة الخصب.

ففي أعماله منذ أول عمل حتى هذا اليوم الى خلال سبعة عقود تقريبا سيعمل المسمار كشفرة رافدينية لتصوير العلاقة بين الأعلى الارض (تماثيل الأسس) ما الذي انجزه محمد غني حكمت

وما أهمية هذا الانجاز؟

أولاً: لم يصغ ذاكرة أو لم يستحدثها فحسب: بل منحها هويتها أو جوهرها لأسباب في مقدمتها إن الخطاب (النحتي) غير منفصل عن معمار المدينة حضارتها وضمنا قوتها الاجتماعية- الرمزية أو المعرفية.

لقد حفر في الذاكرة بحثا عن اعادة تعريف للموجودات في الوجود فالماضي في هذه العملية، هو قراءة جديدة للديمومة.

ثانياً: نشأ محمد غني في نهاية الحداثة وفي زمن تبلور ما بعدها فكان عليه كمعظم دارسي الفن من الشعوب غير الاوربية أما المضي في طرائق الحداثة بمعناها الغربي، وأما التمسك بهوية تحديد سمات خطابة الحداثوي.

الأمر الذي جعله ركنا من اركان جماعة بغداد للفن الحديث...

ثالثاً: الحداثة ببساطة ليس ما حدث توا فحسب، بل ما سيشكل جسرا بين ماضٍ سحيق وما سيكون عليه الغد.

تحديد سمات هذه الحداثة، هنا، يكمن في مهارة استثنائية وعفوية (واعية في الاستجابة الى عمل المدونات) للتعبير عن هوية الخطاب الفني الجمالي.

قالوا...

يعد الفنان الكبير محمد غني حكمت أحد أعمدة الفن العراقي المعاصر ولا سيما فن النحت العراقي فقد تميزت اعماله الفنية بسومريتها وآشوريتها وبابليتها وأصالتها في محاكاة التراث والحضارة العراقية الأصيلة من خلال طبيعة التكوين والانشاء من خلال اسلوبه الفني المتميز.

عودة محمد غني حكمت بشخصه وابداعاته لبغداده لها دلالات عميقة فهي إشارة البدء بتصالح الفنان والمبدع مع وطنه العراق العظيم.

وليد عبد الجبار العبيدي

محمد غني حكمت الاستاذ الكبير والفنان العالمي الذي وضع بصماته البارعة في بغداد، لقد أكد على حضور المكان العراقي الأصيل بفكره ورموزه ودلالاته ليس فقط في أعماله النحتية المتميزة بل في تصاميم الشعارات والابواب وغيرها.

أن الحضور التراثي وخصوصية المكان وراسخة في معظم اعماله فضلاً عن تواضعه الجم أنه فنان تجاوز محلية المكان الى عالميته فألف تحية له.

معتز عناد غزوان

من مشغله في شارع ١٤ رمضان.. من بغداد وشوارعها وساحاتها.. إلى باريس حيث أمضيت معه أياما جميلة وهو يؤسس لمدرسة نحتية جديدة من خلال باب اليونسكو العظيم.

محمد غني حكمت.. لا ينحت الاشياء.. بل أرى أن الأشياء هي التي تنحته.. وأية اشياء.. هل هي أشياء بغداد.. أم سومر أم حتى أكد.. ومثله الأعلى في الخلود كلكامش محمد غني حكمت.. هو أريج الذكرى العطرة لنحت تمر أمامه حتى يعطرك هو الآخر.

د. كاظم المقدادي

لكل أمة قمة وقمة أمتنا الفنية محمد غني حكمت فتقدم على الأولين وفاز على الآخرين فكان غني مبدعا ما لم يكن مسبوقا بمدة أو مادة وكان في نحته وعمله صاحب ابداع وليس اتباع وصاحب ابتكار وليس تكراراً وكان صاحب تحديث وتجديد وليس نقل وتزوير فلقد ارتقى في فنه الى درجة المجددين وهؤلاء أقلية في امتنا وفي بلدنا وكأن اعماله الفنية تنادي بعلو همة وسمو رفعته فله منا المدح والثناء والحمد والاكرام ستبقى الغني الحكيم غنيا وحكيما.

طارق حرب

عودة الاستاذ الكبير محمد غني يعاد أو يضاف الى الرئة الهواء العذب وللثقافة والفن العراقي مرحبا بك يا استاذنا ومبارك لبغداد اعمال جديد مهرا لغدكِ الاجمل.

النحات طه وهيب

أن الاحتفال وتكريم الفنان الاستاذ محمد غني من قبل مؤسسة (المدى) في بيت المدى الثقافي في شارع الشابندر – شارع المتنبي – له مكان خاص لدى المثقفين والمفكرين والفنانين، هذه الحلقة المستمرة والاحتفال والتكريم بالرواد والمبدعين أن دل على شيء يدل على الأصالة وتأكيد أن العراق خلاق ويبقى دوما خلاقا للمبدعين، والمفكرين رغم كل الصعوبات والمعوقات وما تقوم به المدى من نشاط ثقافي وحضاري لم تستطع ان تقوم به وزارة الثقافة ومؤسساتها، أقول هذا شيء مفرح ومحزن بنفس الوقت.

نصير الجادرجي

في زمن شحت فيه قمم العراق الثقافية والفكرية.. تقف باجلال واعتزاز امام ما تبقى من شموخ الفكر العراقي المبدع مثل محمد غني حكمت فإن أملا كبيرا يعود إلي ذاتك المثقلة بالاحباط.. بأن ضوءاً وفجراً جديداً يمكن أن يعود إلى وطني العراق يبدد ظلام الجمود والابتعاد عن نبض بغداد في حياتنا المدنية المسالمة، ويعود معها صوت المبدعين من الشعراء والكتاب والفنانين الذين شكلوا جذوة تحتفظ بحرارة الابداع والانطلاق نحو الوجه الحقيقي للعراق في ملامح ابداعه، وتدفقه، وضوئه الذي ما زال يشع في المنطقة رغم تعثرات الطريق وانكماش الضوء.. ولكنه لون السحر الذي يقترب كثيرا من ضوء الفجر الذي يحمل عنوانا ثقافيا للمناخ العراقي.. هكذا يولد فينا محمد غني حكمت مواطن الابداع والتجاوز في منطقة الفكر العراقي فهو رمز من رموز الفن العراقي الرائع.. شكراً يا محمد غني حكمت

د. رعد الزبيدي

تحديداً في ايار ٢٠٠٣، مقبرة جماعية ضمت جثث روائع الفن العراقي في متحف الفنون اختلطت الاعمال الثمينة بالقنابل العنقودية التي قيل لنا وقتها انها فقدت مفعولها ولم نكن متأكدين من صحة ذلك وكانت بحد ذاتها مجازفة مرور الى تلك الاعماق الخالدة المهشمة عثرت حينها على حطام رأس سألته لاحقا عنه فقال: أنه رأس صديقه الملاية وقص لي مشقة الوصول إلى منزلها في ذلك الزقاق المتداعي حتى باب خشبي عتيق بهت لونه وتفطر لوحه هناك على سرير حديدي عتيق كانت تلك الفنانة الكبيرة تتمدد تحت طائلة الفقر والمرض صاحت: منو؟ محمد...

وكانت تقصد محمد غني حكمت هكذا انجز هذا الرمز الوطني رأس رمز وطني آخر تهشم وضاعت اجزاؤه تحت القصف.

سألته مرة: هل يمكن أن تقوم بنحت رأسها... ثانية؟ سكت قليلا ثم قال: لا.. أنا لم أعمل لها قالباً.

نضال القاضي/ شاعرة وروائية

نصير الجادرجي

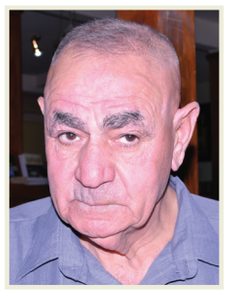
طارق حرب

رعد الزبيدي

نضال القاضي

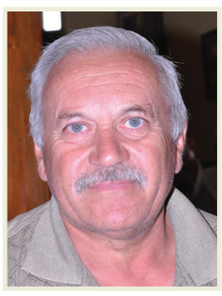
وليد عبدالجبار

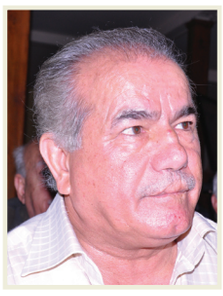
كاظم المقدادي

طه وهيب

معتز عناد غزوان